

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-
Université Abdel hamid Ibn Badis Mostaganem
كلية الآداب العربي والفنون
Faculté de littérature et d'arts orales
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: أدب قديم

تجليات الفحولة في الشعرية العربية القديمة قصيدة العصماء للفرزدق "نموذجاً"

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ(ة)..... رئيساً
الأستاذ(ة)..... مشرفاً مقرر
الأستاذ(ة)..... مناقشاً

تحت إشراف الأستاذ(ة) الدكتور:
د. رضوان لحسن

من إعداد الطالبتين:
قدور منصورية
قراوطي شيماء

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم على عباده بنعمة العلم والمعرفة والصلاة والسلام على من زاده
الله علما ومعرفة، والشكر له عز وجل الذي أعاننا على إخراج هذا البحث وبعد :
فنشكر أستاذنا الدكتور رضوان لحسن الذي كان لتوجيهاته السديدة الأثر الكبير
في توجيهنا الوجهة الصحيحة كي يخرج هذا البحث إلى النور، كما نشكر له قبوله
الإشراف على الرسالة.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا
الدراسي، دون أن ننسى توجيه الشكر لكل من جاء علينا ولو بقطرة من بحر
المعرفة من أساتذة ونشكر جامعة الأدب والفنون التي أتاحت لنا فرصة مواصلة
الدراسة ليكونوا لبنات خير في بناء صرحنا الحضاري وليسهموا في نهضتنا العلمية.

إهداء :

إلى بحر المحبة والعطاء الأبدي إلى ملجئ وذراعي الواقي إلى الحضن الدافئ الحنون
حفظكما الله وأطال عمركما وجزاكم الله خيراً على فضلكما الذي لم ينقطع علي يوماً.

• أمي وأبي.

إلى رمز الحنان والعطاء والإتحاد.

• أخواتي العزيزات رتيبة ونور الهدى.

إلى عصفورة البراءة وضحكة الأمل التي تملئ البيت سعادة وفرح.

• ابنة أختي سناء.

إلى وحيدتي الغالي وسندي في الحياة.

• أخي قرة عيني محمد سيف الدين.

إلى رفيقة دربي وتوأم روحي.

• قدور منصورية.

إلى صدى الضحكات والصفاء والحب إلى أحلى الذكريات صديقات العمر .

• العباسي إكرام، صالح هاجر، خليفي حورية، بخوش

راضية، بختاوي صارة....

إلى أقربائي وكل من يحمل اسم قراوطني و زايدي.

إلى كل من علمني ولو حرف أو كلمة فكانت سبب تكويني، تقبلوا مني كل الحب والتقدير
والاحترام فجزاكم الله خيراً جزاءً.

✓ ق. شيماء.

إهداء :

إلى قلوب الحب والصفاء..... إلى أولى الناس بالإهداء.

- إلى التي من عينها أستمد كلماتي، ومن منابع حنانها أعيش أيامي " أمي " .
 - إلى الذي ماديا ومعنويا إلى ملجئ الأبدى " أبي " .
 - حفظهما الله وأطال في عمرهما.
 - إلى الجوهرة النائرة التي انطفئ نورها وغاب بريقها " خالتي فاطمة " .
 - رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.
 - إلى قرّة عيني، إلى سندي في الحياة وملجئ الوحيد " أخي محمد " .
 - حفظه الله من كل شر.
 - إلى توأما روحي الغاليين على قلبي " أخي منصور " و " أخي ياسين " .
 - إلى رفيق دربي، زوجي الغالي " نور الدين " .
 - حفظه الله وأطال عمره.
 - إلى حبيبة قلبي، وأختي " قراوطي شيماء " .
 - إلى أوفى الصديقات منذ السنين " العباسي إكرام، صالح هاجر، خليفي حورية " .
- ❖ إلى كل من علمني، وساعدني في اعداد هذا البحث أهدي ثمرة نجاحي.
- ✓ ق. منصورية.

مقدمة



مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضد سيدنا محمد وآله وصحبه الأبرار وبعد :

يعتبر الشعر من الفنون الجميلة التي يسميها العرب الآداب الرفيعة، ذلك أنه يصور جمال الطبيعة، كما وظف للتعبير عما تجيش به النفس فهو الأنيس في الوحدة وذلك من خلال حسن الألفاظ وجودتها، كيف لا وهو ديوان العرب، والمنتبع لتاريخ الشعر وفنونه يجد أنه قد مر عبر عصور مختلفة ولكل عصر مميزات أثرت سلبا أو ايجابا في هذا الفن، فالشاعر ابن بيئته، كما أن الواقع يؤثر في كل شيء. فقد أثر الشعر العربي القديم تأثيرا بليغا في الشعرية العربية القديمة منها والمعاصرة، إذ ما زالت قصائد القدماء تشغل قريحة النقاد والأدباء بالدراسة والمعارضات فقد تفنن المصنفون في تقصي تاريخ الشعر، وتتبعوا مراحلها عبر العصور من أجل استجلاء خصائص البيئات التي ظهر فيها.

وقد تأكد لنا أن الشعر العربي لا سيما القديم منه جدير بأن تقام لبعض مقوماته دراسة خاصة وأنه لقي من استحسان القدماء والمعاصرين من النقاد ما يجعله حقيقا بالعناية، إذ تفسر هذا الاهتمام وتبحث في مكنونه دعما يمكن أن يبرز من معايير وفتيات وأساليب شعرية. ولعل أبرز هذه القضايا قضية **الفحولة** التي لطالما شكلت فلسفة جمالية جعلت الشعراء يتسابقون إلى احتلالها والانتساب إليها.

ولعظم هذا العمل والقدر الكبير من الفائدة المحصلة من البحث فيه : تكونت عندنا رغبة في دراسة هذه الظاهرة نظرا لما تحويه من سعة في الزاد المعرفي وما تتطلبه من تركيز، وسعة في الفهم والحكمة، وموضوعية في البحث. فهذه الأمور وغيرها دفعتنا إلى اختيار مثل هذه المواضيع لنعالجها في موضوع وسمناه ب: **تجليات الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة** .

لقد شغل موضوع الفحولة في الشعر العربي اهتمام النقاد والباحثين فقد كانت الشغل الشاغل لدى المتذوقين للأدب حيث كانوا ينقبون عن أعذب بيت وأجمله ثم تذوق قيمته

الفنية لأجل تبيان إن كان صاحبه من الفحول أم لا ومن خلال هذا تواردت إلى أذهاننا عدة إشكاليات من أهمها :

- ما دلالة الفحولة من منظور النقاد القدامى ؟
- ما أهم المعايير التي اعتمدها النقاد في تصنيف الفحول ؟
- وهل وجدت هذه المعايير في شعر الفرزدق ؟

كل هذه التساؤلات تصب في صلب الموضوع وهذا ما سنعالجه بإذن الله في هذا البحث قصد الوقوف على جوانبه.

أما فيما يخص المنهج المعتمد في هذه الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ذلك أن تحليل القصيدة المدروسة تطلب تحليلاً أسلوبياً للكشف عن الصورة الفنية، اللغة الشعرية والموسيقى الشعرية، وهي الأدوات التي ساعدت في إسقاط معايير الفحولة عليه.

وجاءت هذه الدراسة في خطة اقتضت أن تكون على النحو التالي :

مقدمة وثلاثة فصول وتتلوهم خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث.

أما الفصل الأول الذي عنوانه بماهية الفحولة ودلالاتها الشعرية العربية فقد استعرضنا فيه الدلالة اللغوية و الاصطلاحية لمصطلح الفحولة وماهية الشعرية العربية.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه صلب موضوع الفحولة بالتطرق إلى المعايير التي استند إليها الأصمعي والجمحي إضافة إلى تبيان شروط الفحولة ومفرداتها.

أما الحديث عن الفصل الثالث فقد ضم دراسة أسلوبية لقصيدة العصماء للفرزدق كنموذج وطبقنا عليها إسقاط معايير الفحولة.

وينتهي البحث بخاتمة عرضنا من خلالها أهم النتائج العامة التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع كانت الزاد المعرفي الذي تتهل منه المادة العلمية وعلى رأسها طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، فحولة

الشعراء للأصمعي إلى جانب الاستعانة بعدة مراجع ومعاجم ولعل أهمها : لسان العرب لابن منظور، سوالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي، و ديوان الفرزدق.

ورغم اختيارنا الذاتي لهذا البحث ورغبة منا، إلا أنه لا مفر من الوقوع في بعض الصعوبات التي زادت من اصرارنا في متابعة المسير ومنها :

- كثرة المادة العلمية التي جمعناها والتي أسقطتنا في حيرة من أمرنا في اختيار التعقيب الأنسب.

ويبقى حق الشكر والثناء لأهل الفضل ابتداء بالأستاذ الدكتور رضوان لحسن الذي شرفنا بتأطيره، وتوجيهه ونصحه والشكر موصول موفور إلى اللجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة هذا العمل.

وبعد فهذا الجهد المقل، بذلنا فيه أقصى غاية الجهد، فإن أصبنا فهو مطلبنا وإن قصرنا، ففي وقفات العلماء الأفاضل ما يسر النقص ويستتر العيب، فمهما حاول الباحث في أدبنا أن يلم شتات بحثه، فلن يأتي له ذلك، وبهذا يكون مجال البحث مفتوحا.

ويعلم الله أننا حاولنا ما بوسعنا من جهد، وما توافر لدينا من مصادر ومراجع، أن نلم بشتات موضوعنا هذا بكل دقة وحرص مستمدين العون من الله عز وجل .

• وختاماً نشكر الله على ما من به ونسأله التوفيق.

الفصل الأول: ماهية الفحولة ودلالاتها في الشعرية العربية.

- أولاً : الدلالة اللغوية لمصطلح الفحولة.
- ثانياً : الدلالة الاصطلاحية لمصطلح الفحولة.
 - من منظور الأصمعي.
 - من منظور الجمحي.
- ثالثاً : ماهية الشعرية العربية.
 - تعريف الشعرية العربية.

❖ ماهية الفحولة ودلالاتها في الشعرية العربية

➤ أولًا الدلالة اللغوية لمصطلح الفحولة :

إذا تلمسنا مفهوم الفحولة في لسان العرب ألفيناها لا تخرج عن الاستعمال الطبيعي وكان اختيارنا للسان لما يحويه من تفصيل في شأن مفهوم الفحل من قبل اللغويين القدماء فكما ورد في اللسان : الفحل معروف : الذكر من كل حيوان، وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة مثل : الجمالة، قال الشاعر : فحالة تطرد عن أشوالها

قال سيبويه ألقوا الهاء فيهما لتأنيث الجمع. ورجل فحيل : فحل، وإنه لبيّن الفحولة والفحالة والفحلة وفحل وإبله فحلا كريما : اختار لها، وافتحل لدوابه فحلا كذلك.

و..... فحلت إبلي إذا أرسلت فيها فحلا... و الفحلة افتحال الإنسان فحلا لدوابه.

والفحيلفحل الإبل إذا كان كريما منجبا. و أفحل : اتخذ فحلا و بعير ذو فحلة : يصلح للافتحال. وفحل فحيل : كريم منجب في ضرابه، قال الراعي :

كانت نجائب منذر ومحرق أماتهن، وطرقهن فحिला

وقيل : الفحيل كالفحل وأفله فحلا : أعاره إياه يضرب في إبله. وقال اللحياني: فحل فلانا بعيرا وأفله إياه وافتلحه أي أعطاه.

وفي حديث ابن عمر، رضي الله عنهما : أنه بعث رجلا يشتري له أضحية فقال : اشتره فحلا فحिला، أراد أراد بالفحل غير خصي، وبالفحيل ما ذكرناه، وروي عن الأصمعي في قوله فحिला هو : الذي يشبه الفحولة في عظم خلقه ونبله، وقيل : هو المنجب في ضرابه.. وقال أبو عبيد والذي يراد من الحديث أنه اختار الفحل على الخصي والنعجة، وطلب جماله ونبله.

وفي حديث عمر - ض- : لما قدم الشام تفحل له أمراء الشام أي أنهم تلقوه متبذلين غير متزيين، مأخوذ من الفحل ضد الأنثى لأن التزيين و التصنع في الزبي من شأن الإناث والمتأنئين والفحول لا يتزينون. وفي الحديث : إن لبن الفحل حرم، يريد بالفحل الرجل

تكون له امرأة ولدت منه ولدا ولها لبن، فكل من أرضعته من الأطفال بهذا فهو محرم على الزوج و أخوته وأولاده منها ومن غيرها، لأن اللبن للزوج حيث هو سببه وهذا مذهب الجماعة.

الأزهري: استفحل أمر العدو إذا قوي و اشتد، فهو مستفحل، والعرب تسمى سهيلا الفحل تشبيها له بفحل الإبل وذلك لاعتزاله عن النجوم وعظمه، وقال غيره : وذلك لأن الفحل إذا قرع الإبل اعتزلها، ولذلك قال ذو الرمة :

دلاح للساري سهيل، كأنهع هجان دسّ منه المساعر

الليث : يقال للنخل الذكر الذي يلحق به حوائل النخل فحال، الواحدة فحالة، قال ابن سيده : الفحل والفحال ذكر النخل، وهو ما كان من ذكوره فحلا لإنائه، وقال:

يظفن بفحال، كأنّ ضبابه ون الموالي، يوم عيد تغدّت

وقال لا يقال لغير الذكر من النخل فحال، وقال أبو حنيفة عن أبي عمرو : لا يقال فحل إلا في ذي الروح، وكذلك قال أبو نصر، قال أبو حنيفة : والناس على خلاف هذا.

و الفحل :حصير تنسج من فحال النخل، والجمع فحول. وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار وفي ناحية البيت فحل من تلك الفحول، فأمر بناحية منه فكنس ورشّ ثم صلى عليه... قيل للحصير فحل لأنه يسوى من سعف الفحل من النخيل، فتكلم به على التجوز كما قالوا : فلان يلبس القطن والصوف، وإنما هي ثياب تغزل وتتخذ منهما.

وفحول الشعراء : هم الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم مثل جرير والفرزدق وأشباههما وكذلك كل من عارض شاعرا فغلب عليه، مثل علقمة بن عبدة، وكان يسمى فحلا لأنه غلب امرئ القيس في منافسة شعرية.

والفحول : الرواة، الواحد فحل وتفحل أي تشبهه بالفحل، واستفحل الأمر أي تقام.

وامرأة فحلة : سليطة¹

وبالتالي فالدلالة اللغوية للفحل لا تمت للشعر بصلة، بل هي كلمة مفعمة بالذكورة كانت تستخدم أصلاً لوصف الحيوانات الذكور التي تستخدم للتكاثر. ولا تخرج عن الاستعمال الخاص بالذكر من كل حيوان جملاً كان أو كبشاً، ثم عممت لتشمل كل ذي روح لتحوي بين جنبيها الإنسان.

وإذا دققنا النظر من خلال ما سبق إلى دلالات الفحولة نجدها تتفرق استعمالاً لتجتمع في مصب واحد هو والتميز والتفرد بصفات لا تتأتى للجميع. ومن بين هذه الدلالات :

1. فالفحل هو الذكر غير الأنثى.
2. وهو القوي غير اللين.
3. وهو المنجب غير الخصي والنعجة.
4. وهو النبيل الشريف غير الوضيع.
5. وهو الامر العظيم والخطب غير العادي البسيط.

وهذه الصفات الكريمة التي وضعت للفحل من شأنها أن تكسب صاحبها الفريدة والتميز وتحقق له المكانة الرفيعة.

➤ ثانياً الدلالة الاصطلاحية لمصطلح الفحولة :

من منظور الأصمعي : فحول الشعراء اصطلاحاً كما ورد ذكرهم في السان هم : الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم مثل جرير والفرزدق أشباههما، وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه مثل علقمة بن عبدة.

أما سؤال الفحولة عند الأصمعي فأجابته في :

" قال أبو حاتم : قلت : ما معنى الفحل ؟

قال : يراد أن له مزية على غيره، كمزية الفحل على الحقائق.

¹. ابن منظور، لسان العرب، مكتبة دار المعارف، مصر، 1979، مادة فحل .

قال : وبيت جرير يدلك على هذا :¹

فابن اللبون إذا ما لَزَّ في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

ولنقف على المعنى الإجمالي للبيت. نقف على شرح مفرداته حتى نتقرب الدلالة ويتضح المعنى المراد من هذا التشبيه : فابن اللبون : وهو ولد الناقة الذي أتمَّ عامين وبدأ في الثالث. وسبب التسمية أن الناقة الأم تكون قد ولدت غيره فصارت ذات لبن.

إذا ما لَزَّ : إذا ما شدَّ في حبل فاقترن بغيره، واللَزَّ أن يقرن شيء بشيء.

و القرن : الحبل يقرب به بعيرين أو شئئين معا.

الصولة : الحملة.

والبزل جمع بازل : وهو البعير الذي أتم ثمانية أعوام ودخل في عامه التاسع، فبزل نابه يعني خرج وظهر.

و القناعيس جمع قنعاس : وهو البعير الضخم القوي.

وفي المعنى الإجمالي للبيت الذي قصده جرير :

لا يستطيع أحد إدراكي إذا رام ذلك، لأنه مثل ابن اللبون إذا قرن مع البازل القنعاس، فلن يقوى على مدافعة صولته مهما رام ذلك لضعفه وتقصيره.

والبيت يضرب مثلاً للضعيف يحاول فعل الأقوياء فيعجز.

وجرير يعني أن هؤلاء الذين يعنيههم بهجائه أصغر من أن يطاولوه في شعر محكم كشعره الرصين.²

1. الأصمعي، سوالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي ورد عليه فحولة الشعراء، تح : محمد عودة سلامة أبو جري، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دط ، 1994، ص : 33.

2. شرح البيت مأخوذ من موقع شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية.

و من خلال هذا التعريف يتضح أن الأصمعي وضع مقياسا لفحولة الشعراء انطلاقا من المزية الكبرى، والصفة العظمى التي يتميز بها الفحل الفرد عن باقي الشعراء، إذ يضرب لذلك مثلا حين سئل ما معنى الفحل؟ فأجاب: " أن له مزية على غيره." أي انفراده وتعالیه كرمز للتميز عن الغير، وأكمل جوابه فقال: كمزية الفحل على الحقائق أي كمزية البالغ الناضج على الصغير الناشئ. كما أن الحق هو من الإبل الذي استكمل ثلاث سنوات ودخل في الرابعة.¹ وبذلك يكون هذا الرمز المتعالي هو الشاعر الحامل للواء الشعر، الماسك لزمامه، القائد للشعراء. حتى عد الأنموذج المثالي الذي يحتذي حذوه كل الشعر الذي يأتي من بعده. وقد ضرب مثلا من الشعراء بامرئ القيس إذ يقول: " أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الخطوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه."²

وفي الحديث عن الامتياز الذي يحقق للشاعر الفحولة كما تحققت عند البالغ من الإبل تتحدد معايير على الشاعر توخيها حتى يصير في ركاب الفحول. ولأدونيس في ذلك قول يرتب فيه هذه المعايير وهو:

1. الخطوة، أي المنزلة و المكانة.

2. السابق.

3. الأخذ من قوله.

4. إتباع مذهبه.

و إذا عبرنا عن ذلك بلغتنا و مصطلحاتنا الحديثة قلنا إن الشاعر العظيم في نظر الأصمعي، وهو الذي يبتكر ما لا سابق، ويؤثر في الذين يأتون بعده فيسيرون في الطريق التي فتحها.³ ونجد على هذا الأساس تقسيما بينه الجاحظ في قوله: " والشعراء عندهم أربع طبقات فأولهم الفحل الخنذيذ و الخنذيذ هو التام. قال الأصمعي: قال رؤبة: (الفحولة

¹ أدونيس، الثابت و المتحول بحث في الاتباع والإبداع عند العرب، دار الفكر، ط 5، 1986، ج 2، ص 40.

² الأصمعي، فحولة الشعراء، ص: 30.

³ أدونيس، الثابت و المتحول، ج2، ص: 40.

همالرواة) ودون الفحل الخنذيد الشاعر المفلق، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعورر.¹

ويضيف محقق الكتاب عبد السلام هارون أن المقصود بالرواة هم الشعراء الذين يروون شعر غيرهم فيكثر تصرفهم في الشعر ويقوون على القول. وتأسيسا على هذا القول فالفحولة لا تتأتى إلا برواية الشعر وتلقي آثار الفحول بسلك منهجهم وإتباع مذهبهم بحفظ أشعارهم ورواياتهم.

ومن هذا الاستنتاج يتبين لنا أن الأصمعي أراد أن يحدد الفحولة في القدوة والإمامة التي يحتلها الشعراء أصحاب الفضل والسبق إلى طرق مواضيع الشعر وتهذيبها، ومن ثمة جعلها منهاجا ومنصة يرتقيها من يلحق بهم من الشعراء. فكان امرؤ القيس وأمثاله حاملي لواء الشعر والباقي تبع لهم.

من منظور الجمحي : إن المتأمل في تراثنا النقدي عبر تاريخه الطويل، يدرك حتما حقيقة هامة وهي أسبقية الأصمعي في التطرق لقضية الفحولة والتي لاقت صدى كبيرا بين النقاد فهو المؤسس الأول لهذه الفكرة، إلا أننا نجد ناقدا آخر قد أخذها ووسع لها وأعاد صياغتها، وهو ابن سلام الجمحي حيث غاص في أعماق هذه الفكرة ودرسها دراسة نقدية تكشف عن روح عالم متأثر بطريقة عصره في الاستيعاب و الشرح والتحليل، من خلال مصنفه طبقات فحول الشعراء الذي لقي رواجاً واسعاً باعتباره طليعة كتب النقد في الأدب العربي، حيث يهدف من ورائه إلى تخلص الشعر العربي من الشوائب العالقة به وانتقاء فحول الشعراء وتمييز مراتبهم، فالجمحي قد رتب كتابه على شكل طبقات وكل طبقة تمثل درجة من درجات الفحولة والتميز، فالطبقة الأولى هي الفحولة الأعلى ثم دونها الطبقة الثانية ثم الأقل في الطبقة الثالثة وهكذا حتى آخر طبقة وهذا هو مفهوم الفحولة عنده، كما أن الملفت للنظر هنا هو تفاوت الفحولة عند الجمحي وهو عكس ما ألفناه عند الأصمعي فهذا الأول

¹. الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط6، 1998، ج2، ص :9.

يعد الفحولة مقياساً فنياً يهبر عن الجودة والمقدرة في قول الشعر وصناعته " فهي الأساس الأول الذي اتخذته في قسمته للشعراء على هذا التمييز والتدرج".¹

لذلك اعتبر ابن سلام جميع الشعراء الذين ترجم لهم في كتابه، هم من الشعراء الذين حققوا درجة الفحولة، حيث قال: " فاقترضنا من الفحول المشهورين"² وبذلك فهو يرى أن الشاعر الفحل " هو الشاعر الكبير الذي يتقن في شعره ويجود فيه ويحسن القول "³

فكل شاعر حقق الجودة الفنية وسار على قواعد موضوعية سليمة عده من الفحول، إلا أن الفحول عند ابن سلام على طبقات متتالية وكل طبقة تحمل أربعة شعراء مجيدين مشهورين وإذا بحثنا عن مفهوم الطبقة، فهي في اعتقادنا مفهوم يدل على المرتبة والمكانة أو النقد على أساس تصنيف سامي وترتبي وفق حدود ذاتية أو ذوقية أو ربما وفق حدود ذاتية وقواعد موضوعية متعارف عليها عند العامة والخاصة.

❖ ثالثاً: ماهية الشعرية العربية :

➤ تعريف الشعرية العربية :

يتنهج مسار النقد الأدبي طرائق الفلسفة قصد تحديد ملامحه والوقوف مراصد كينونته، ولا يتم ذلك إلا بتحديد مصطلحاته وضبط مفهوماته.

وهذا ما تشاكل عليه مصطلح الشعرية، إذ كَوْنُ فلسفة علائقية جعلت النقاد يدرون في دوامة لا متناهية من التوضيحات والتفاسير، فالشعرية كمنهج نقدي ولدت وترعرعت كغيرها من المناهج النقدية الحديثة، وأفادت من نتائجها ما أفادته غيرها من المناهج، وذلك في نظرتها الموضوعية للنص الأدبي، والانطلاق من أساسه اللغوي. باعتباره أولاً وأخيراً نصاً لغوياً يستغل إمكانات اللغة الواسعة في اكتساب خصوصيته وفرديته وتميزه.

وسنقف على بعض مفهومات الشعرية كما تناولها النقاد الذين نظروا لها على حقب متفاوتة في الزمن، وأول نقطة نقف عليها هي المعنى المعجمي لمصطلح "poetique"

¹ ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحصان عباس ص: 68.

² طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ص: 21.

³ معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب ص 309.

والذي مراده إلى أن الشعرية مصطلح لساني يوناني poetic يتكون من ثلاث وحدات لغوية "poet" وهي وحدة معجمية تعني في اللاتينية الشعر، أو القصيدة، واللاحقة "ic" وهي وحدة مرفولوجية تدل على النسبة وتشير إلى الجانب العلمي لهذا الحقل.¹

وفي لسان العرب نجد: "شعر به شعر يشعر شعرا وشعرا.... علم، وليت شعري أي لبت علمي أو لبتني علمت،... والشعر: منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا، وقال الأزهري، الشعر القريض المحدود بعلامات لا يتجاوزها، والجمع أشعار وقائله شاعر، لأنه يشعر ما لا يشعره غيره... وفي موضع آخر، وسعى شاعرا لفظته"².

وتبقى الدلالة الإصطلاحية للشعرية متوقفة على ما فصل فيه النقاد والمنظرون لها، وتعتقدان بداية هذه التنظيرات منطلقها من الموروث النقدي اليوناني وتكون كالتالي:

الشعرية في الموروث اليوناني القديم:

اعتمد الفلاسفة قديما على تنظيرات توخوا من خلالها الدقة والوضوح، قصد إنشاء منظومة معرفية، ونظريات علمية، الغاية منها تيسير تداول تلك الأفكار والفلسفات، لإحداث تواصل معرفي يتماشى على عرفه المجتمع.

ولما كان الشعر من أقدم الصناعات فقد شغف به الناس وأقاموا له مكانة راقية في نفوسهم، فقدسوا الشعر، وقدسوا الشعراء لدرجة الكمال، ويعد أفلاطون من الذين وطدوا أركان الأدب في الحضارة اليونانية القديمة وقد نظر للشعرية من خلال متخيل واسع النطاق ويمثل الصنع الحقيقي وهو عالم المثل.

وبالتالي فمقام الشعرية عند أفلاطون غير مشرف بالنسبة لجمهوريته الفاضلة التي أقامها على نظام متماسك يعتمد أساسا على عالم المثل الذي مرجعه إلى الصنع الحقيقي المنسوب إلى الله وحده ويقسم الحقيقة إلى ثلاثة أقسام هي:

1. رابح بوحوش، الشعريات والمناهج اللسانية في تحليل الخطاب، مجلة الموقف الأدبي، العددان 414، تشرين الأول 2005، إتحاد الكتاب العرب دمشق.

2. ابن منظور، لسان العرب، مكتبة دار المعارف بمصر، 1979: مادة: شعر.

1. منزلة الصنع الحقيقي، أي الخلق وهو عمل الله صانع المثال.
2. والصنع الإنساني وهو ما يقع على أفراد الأشياء المصنوعة.
3. ثم المحاكاة وهي خلق المظاهر لا الحقائق.¹

ومن خلال هذا التصنيف الذي قدمه أفلاطون لماهية الحقيقة يمكن أن تحدد مكامن الشعرية لأنها من جملة ما تعتمد عليه كأساس لبلورة ماهيتها عنصر : المحاكاة ، لأن الشعرية حسب أفلاطون تقوم على المحاكاة أي تحاكي ما حكي لعالم المثل وبالتالي هي محاكاة من الدرجة الثالثة.

ويعد أرسطو المصدر الثاني في الفكر اليوناني القديم بعد أستاذه أفلاطون، فالشعرية عنده (أرسطو) مدارها المحاكاة، وتنحصر في الأجناس الشعرية المعروفة : ملاحم، تراجيديا، كوميديا، دراما وهذه الفنون القولية وغيرها من اللعب بالقيثار والصفر بالناي : " يوجه عام أنواع من المحاكاة، ويفترق بعضها عن بعض على ثلاثة أنحاء : إما باختلاف ما يحاكي به، أو باختلاف ما يحاكي، أو باختلاف طريقة المحاكاة."² أما الفنون القولية : " فجميعها تحدث المحاكاة بالوزن والقول والإيقاع."³ وبذلك تكون هذه المقومات الثلاثة هي محور الشعرية في نظرية المحاكاة عند أرسطو.

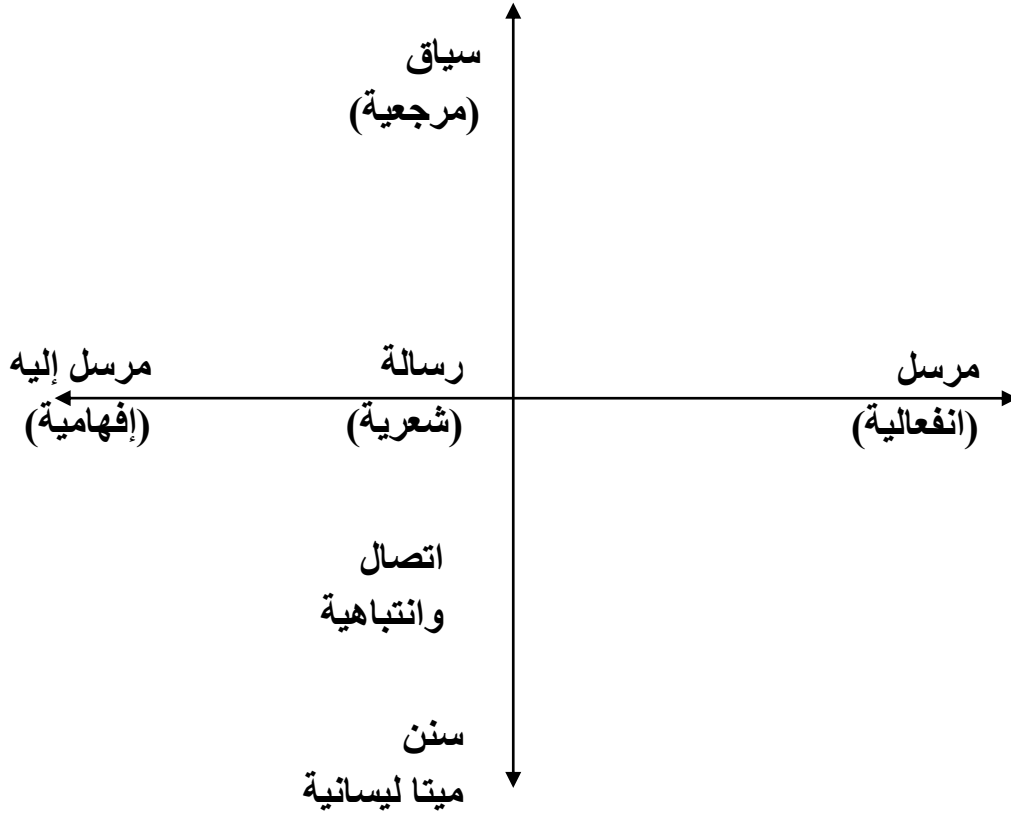
تنظير الغرب المحدثين للشعرية :

لقد كانت حركة الشكلانيين الروس بقيادة رومان جاكبسون ولجت باب النقد من أشهر الحركات النقدية التي ساهمت في قراءة الأعمال الأدبية، ووطدت أركان الممارسة النقدية من خلال الاعتماد على البحث اللساني لون النص منظومة ألسنية بحتة وعليها ترتب امر بالغ الأهمية يتمثل في ان هناك علاقة وطيدة بين اللسانيات والشعرية مما جعلهما يشكلان وجهين لعملة واحدة. " إن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية تماما مثل ما يهتم الرسام

¹. مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة بيروت، ط1، 1981، ص : 89.
أرسطو طاليس ، في الشعر، تحقيق : شكري محمد عياد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة، 1967، ص 28.
³. المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

الفصل الأول: ماهية الفحولة ودلالاتها في الشعرية العربية

بالبنيات الرسمية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزء لا يتجزأ من اللسانيات¹. وقد ركز جاكبسون في التنظير للشعرية على دراسة الرسالة الأدبية وتقسيمها حسب الوظائف التي يؤديها كل عنصر. وبذلك يتحصل كل عنصر على ست وظائف يوضحها في المثال الآتي :



و معنى هذا المخطط هو أن كل عنصر من العناصر التواصلية يؤدي وظيفة معينة وبذلك تكون الوظائف كلا متكاملتا تشغل الواحدة اعتمادا على الأخرى وتبقى فوق كل ذلك وظيفة لها الهيمنة على سائر الوظائف وهي الوظيفة الشعرية يعني التركيز على الرسالة في حد ذاتها.

¹. رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي وآخرون، دار توبقال، ط 1988، ص: 24.

الفصل الأول: ماهية الفحولة ودلالاتها في الشعرية العربية

ويعبر جاكبسون عن هذا المعنى بقوله : " إن استهداف الرسالة بوصفها رسالة والتركيز على الرسالة لحسابها الخاص هو ما يطبع الوظيفة الشعرية للغة ".¹

ويرى جاكبسون أن الوظيفة الشعرية تتحد من خلال عملية وحيدة هي أن الوظيفة الشعرية مبدأ التماثل لمحور الاختيار على محور التأليف ".²

ومراد ذلك إلى أساس الترتيب اللغوي، بمعنى أن اللغة الشعرية لا تكتسب طابعها، مميزاتها، ويبرز مكانتها، ولا تحدد قيمتها إلا إذا اقترنت بمحور اللغة العادية.

الشعرية في الموروث النقدي العربي القديم :

تعد نظرية النظم من أبلغ المفاهيم والنظريات في الشعرية العربية التي تداخلت مع باقي مقومات الشعرية. والنظم كما يعرفه عبد القاهر الجرجاني هو : " أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تحل بشيء منها ".³

وخلاصة مقولة الشعرية عند الجرجاني تتمثل في جعل الكلام ينحصر في المحور الأفقي أي محور التأليف الذي يعمل الناظم على نسجه، وبالتالي فالفرادة القولية بين المتكلمين لا تكون في اختيار المفردات في ذاتها، تلك التي تشتغل على المحور العمودي " الاختيار ". وإنما هي في تأليفها ووضعها في نسق نحوي حسب الوضع الذي يقتضيه المحور الأفقي ، وذلك هو الإنسجام الذي يولد الشعرية.

وقد مثل جازم القرطاجني (684 هـ) قطبا هاما في التنظير للشعرية وذلك حينما عدها مجموعة من القوانين والقواعد التي تضبط عملية الصناعة الشعرية، وتكسبها خاصيتها وميزتها المجددة، وعليه فكل عمل لغوي لا يخضع لتلك القوانين لا يعد في نظره شعرية ولا يتعدى نطق الكلام العادي. وكذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ

¹ . رومان جاكبسون، القضايا الشعرية، ص : 31.

² . نفسه، ص : 33.

. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، ط2، 2001، ص : 70³.

اتفق كيف اتفق نظمه، وتضمنيه أي غرض اتفق....و إنما المعتبر عنده إجراء الكلام على الوزن والنفاذ به إلى القافية " ¹.

والمقوم الذي بنى عليه حازم تأسيساته للشعرية هو عنصر المحاكاة باعتباره ركيزة أساسية في العملية الإبداعية كما سبق ونظر له أرسطو، مشيراً ببراعة إلى عنصرين أساسيين هما التخيل والنظم (براعة التركيب).

والركيزة الأساسية والقضية المهيمنة في شعرية حازم هي عنصر التخيل ولذلك يؤكد مرارا أن " لمعتبر في حقيقة الشعر إنما هو التخيل والمحاكاة في أي معنى اتفق ذلك" ². والتخيل في أبسط تحديده هو : " أن تتمثل للسامع مع لفظ الشاعر الممثل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه، وتقوم في خياليه صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة الانبساط أو الانقباض " ³.

الشعرية عند العرب المحدثين :

أما في الساحة النقدية العربية المعاصرة فمن المنظرين للشعرية كمال أبو ديب الذي يستخلص مفهوم الشعرية انطلاقا من شبكة العلاقات القائمة في النص الواحد إذ يقول : "الشعرية إذن خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية " ⁴.

والحديث عن العلائقية يحيلنا مباشرة إلى ما أسس له الجرجاني من خلال نظرية النظم التي تعمل هي الأخرى.

- العلائقية – على تنسيق وتنظيم شبكة من الوحدات الدلالية، الصوتية، النحوية، البلاغية، السياقية في محتوى له وجوده وكيونته.

. أبو الحسن حازم القرطجاني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد بن الحبيب الخواجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، 1981 ص 28.

². المصدر نفسه، ص : 21.

³. المصدر نفسه، ص : 89.

⁴. كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ط1، 1987، ص : 14.

كما أن الذي خلص إليه كمال أبو ديب هو : " أن الفجوة : مسافة التوتر منبع الشعرية " ¹.

وهو بذلك يميز بين اللغة الشعرية واللغة اليومية. ويؤكد أن التشكيل اللغوي، الخاص بالشعر عليه أن يخلق فجوة : مسافة توتر ، وهي المسافة أو الفجوة هي التي تميز التراكيب الشعرية من النثرية أو تفرق بين ما هو كلام عادي وبين ما هو كلام شعري ذي دلالات إنزياحية تخلق غرابة وجمالية لدى المتلقى.

¹. المصدر السابق ، ص : 136.

الفصل الثاني: موضوعات الفحولة في الشعرية العربية.

- أولا : موضوعات الفحولة.
- ثانيا : شروط الفحولة .
- ثالثا : موضوعات الفحولة عند الجمحي.
- رابعا : موضوعات الفحولة عند الأصمعي.
- خامسا : مفسدات الفحولة.

❖ موضوعات الفحولة في الشعرية العربية :➤ موضوعات الفحولة :

لقد أجمع العلماء على أن الشعر وضع على أربعة أركان : هجاء واضح أو مدح رافع أو فخر سامق أو تشبيه مصيب، وهذا كله مجموع في شعر : جرير الأخطل وبالأخص الفرزدق، وهكذا ترتبط الفحولة بتعدد الموضوعات الشعرية وثنائها فقد ورد أن ذا الرمة سأل الفرزدق يوماً، فقال مالي لا ألق بكم معاشر الفحول؟ فقال : لتجافيك عن المدح والهجاء : وهذا كله يدل على أن المدح و الهجاء كان لهما أهمية اجتماعية وأخلاقية، فالمدح والهجاء مترابطان، والشاعر الذي لا يحسن المدح والهجاء يكون في قبيلته بمثابة الرجل الذي لا سلاح له، أي لا قيمة له.¹

لقد قام محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء : بتقسيم وتصنيف الشعراء على أساس تفاضلهم في الفحولة، ومن الأغراض التي كانت سائدة عندهم :

- الوصف :

لقد نظر القدماء إلى الوصف فوجدوه يستخدم فنون البيان : كالتشبيه والاستعارة والكناية ففرقوا بين الوصف و الأدوات الفنية، وقال ابن رشيق : " وهو أي الوصف مناسب للتشبيه ومشمئل عليه، وليس لأنه كثيراً ما يأتي في إضعافه، والفرق بين الوصف والتشبيه : أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء و أن ذلك مجاز وتمثيل..."

ويعتبر الوصف من أقدم الأغراض في الشعر، وهو متصل بالجوارح وقيل: " أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى كاد يمثله عياناً للسامع." ويقول ابن رشيق : " أصل الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال و الهيئات.² و من الأمثلة عن الوصف نجد الجعدي أوصف الناس لفرسه حسب قول يونس :

¹. أدونيس، الثابت و المتحول، ص 38.

². غازي طليبات و أ. الأشقر، الأدب الجاهلي وقضاياها وأغراضه، دمشق، مكتبة الإيمان، ط1، 1992، ص64.

فإن صدقوا قالوا : جواد مجرب ضليع، ومن خير الجياد ضليعها

قال رؤبة: " ما كنت أرى المرقع منها إلا أسرع، ولم يكن رؤبة والعجاج صاحبي خيل، ولكن صاحبي إبل ونعتها."¹

وفي هذا البيت يشير يونس أن الجعدي كان أوصف الناس لفرسه حيث وصفه أدق مثيل، تؤمن خصائص الوصف:

غلبة الطابع الحسي على الصورة وتقريب المشبه من المشبه منه حيث يقول قدامة بن جعفر: " أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما..."²

- المدح :

هو من أغراض الشعر حيث يقوم على الثناء وإظهار المحاسن، وإشاعة المحامد والفعال التي خلقها الله بالفطرة والتي بتوهمها الشاعر.³ وشعر المديح في رأي النقاد وسيلة للتكسب والثراء، وحجتهم أن الشاعر يضيف على ممدوحه صفات ليست فيه، وأخلاقا لا يتحلى بها، ومنه نستخلص أن ارتباط المادح بالممدوح قد ينقلب بطول العشرة من نفع يعقب مدحا إلى تكريم يقتضي الشكر.

وكان عبد الملك بن مروان يعجبه شعر الأخطل حيث سماه شاعر بن أمية وبعث بمولى ينادي على رؤوس الملائق قائلا : هذا شاعر أمير المؤمنين، هذا شاعر العرب.

ومن ثمة مدح الأخطل عبد الملك حيث قال :

نفسى فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوما عارم ذكر
الخائض الغمر والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر⁴

ومن خصائصه مزجة بالقصة التاريخية والمبالغة في تصوير خصال الممدوح.

¹ محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 128.

² غازي طليمات، الأدب الجاهلي وقضاياها، ص 103.

³ المرجع نفسه، ص 162.

⁴ جرجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، ص 444.

- الهجاء :

هو غرض من أغراض الشعر يتناول فيه الشاعر الذم والتشهير بعيوب خصمه المعنوية والجسمية، وهو نقيض المدح، لأن المدح ذكر الفضائل والهجاء ذكر الرذائل.¹ وعواطف الشعراء في الهجاء كانت أقرب إلى العنف والصدق والحرارة والتوهج من عواطفهم إلى المدح، لأن افتخار الشاعر بنفسه يجعله ينقص من فقيمة الشاعر أو من فنه عن طريق الغضب والتعصب، ولا سبيل لإراحة النفس من هاتين العاطفتين إلا بالتعريض الخفي أو الهجو الصريح.

و في هذا الغرض نظم الفرزدق أبياتا يقول فيها :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز أقم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا أحيا يرجى أم قتيلنا نحاذره²

فلما بلغت هذه الأبيات نظم قصيدة يرد على الفرزدق قائلا :

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا فجاءت بزوار قصر القوادم
يوصل حبله إذا جن ليله ليرقى إلى جاراته بالسلام فرد عليه الفرزدق
بقصيدة طويلة يقول فيها :

وإن حراما ان أسب متقاعسا بآباء الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفًا لو سببت وسببتي بنو عبد شمس من مناف وهاشم

ومن خصائصه قصر مقطوعاته، والواقعية والصدق والهجو بالمخازي لا بالعاهات بمعنى أن الشاعر لم يكن يهجو ليسخر ويضحك الناس على المهجو بل كان يهجو ليصلح فاسدا ويقوم منحرفا.

- الرثاء :

¹. غازي طليمان، الأشيقر، الأدب الجاهلي وقضاياها، ص 192.

². ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 44.

هو بكاء على الميت ومدحه، حيث ورد في لسان العرب : " رثا فلانا يرثيه رثيا ومرثية: إذا بكاء بعد موته، ورثيت الميت أيضا إذا بكيته و عددت محاسنه... " ¹

فالرثاء يتوافق مع المدح في معانيه، فالمدح يكون للأحياء أما الرثاء فيكون للميت، فدوافع الرثاء يخالطه الوفاء والجزع أو الحب أو شدة التحسر إذ أنه نابع من حزن الشاعر على إنسان فارقه عنه الموت، ومثال ذلك رثاء جرير لزوجته في قصيدته:

لولا الحياء : لولا الحياء لعادني الاستعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
وقد نظرت وما تمتع نظرة في اللحد حيث تمكن المحفار ²

➤ شروط الفحولة :

مدامت الفحولة مبدأ أساسي في تمييز بين الشعراء، أفضلهم من أضعفهم وكذلك هي مبدأ لتقسيمهم وتصنيفهم في طبقات على التوالي فلا بد ومن دون شك أن تجتمع فيه الفحولة جملة من الشروط التي تمنحها هذا الحق في التمييز والتصنيف، فالشاعر حتى يصبح فحلا ويحتل مرتبة عالية بين الشعراء ويتمكن من بلوغ القمة في البرج العاجي عليه أن يتصف بكل الالتزامات التي يصنعها هذا المبدأ.

وتكون الانطلاقة في تحديد هاته الأسس من قول الأصمعي : " لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له. و النحو ليصلح به لسانه، ويقوم به إعرابه والنسب وأيام الحرب ليستعين بذلك على معرفة المناقب وذكرهما بمدح أو ذم. " ³ و قال أيضا الأصمعي قال رؤبة :

" الفحولة هم الرواة. " ⁴

¹ . غازي طليمان، الأشقر، الأدب الجاهلي وقضاياها، ص194.

² . جرير، الديوان، دار صادر، بيروت، 1991، ص 105.

³ . القبرواني (الحسن ابن رشيق) : العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تح : عبد الحميد هندراوي المكتبة المصرية،

³ صيدا- بيروت، ط1، 2001، ج1، ص 178.

⁴ . الجاحظ (عمرو بن بحر) : البيان والتبيين، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، ط1، ج1، ص 09.

فقد كان الفرزدق على فضله في هذه الصناعة يروي للحطيئة كثيرا وكان الحطيئة راوية زهير وكان زهير واوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي جميعا، وكان امرئ القيس راوية أبي دؤاد الأيادي : مع فضل نجيزة وقوة غريزة ولا بد بعد ذلك أن يلود به في شعر ويتكأ عليه كثيرا، وقد نزل أعشى بني قيس بن ثعلبة بين يدي النابغة الذبياني بسوق عكاظ وأنشده فقدمه، وأنشد حسان بن ثابت وليد بن ربيعة فما عابهم ذلك ولا غض منهم، وكان كثير رواية جميل ومفضلا له : إذا استنشد لنفسه بدأ بجميل ثم أنشد ما يراد منه. ولم يكن بدون جرير والفرزدق بل يقدم عليها الناس شعرا وأنظمهم كلاما مؤتما بالفرزدق آخذا عنه كثير التعصب له والرواية عنه.¹

" وتصفح أشعار المولدين لما فيها من حلاوة واللفظ وقرب المأخذ ووجود البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل لأن تكون عمدة الشاعر ومطالعة ما ذكرته آخر كلامي هذا دون ما قدمته."²

" وأن لا يخالف طريق الفحول ومذهبهم في تناول الشعري."³ فالشعراء الفحول لهم مميزاتهم وسبلهم الخاصة في تناولهم للشعر، ومن أراد أن يدركهم عليه ان يحذو حذوهم ويتبع خطاهم ويسلك طريقهم وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة، من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والحروب والافتخار فإذا ادخلته في باب الخير لان.⁴

" أن يكون متصرفا في أغراض الشعر، وعلى رأسها المدح والهجاء."⁵

" ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن دونه ويعرف حق من فوقه من الشعراء."⁶

¹ . القبرواني : العمدة، ص 178.

² . المصدر نفسه، ص 178، 179.

³ . الشاهد البوشخي : مصطلحات النقد العربي لدى الجاهليين والإسلاميين، ص 229 .

⁴ . المرزباني : الموشح ، ص 85.

⁵ . الشاهد البوشخي : مصطلحات النقد العربي لدى الجاهليين والأسلاميين، ص 229.

⁶ . المصدر نفسه، ص 268.

فالتواضع من شيم كبار الشعراء، فكلما كان الشاعر متواضعا مع من دونه ومحترما ومقدرا حقا من فوقه على قدره وشأنه وازدادت رفعتة.

" والمتأخر من الشعراء في الزمان لا يضر تأخره إذا أجاد كما لا ينفع المتقدم تقدمه إذا قصر وإن كان له فضل السبق فعليه درك التقصير كما أن للمتأخر فضل الاجادة أو الزيادة ولا يكون الشاعر حاذقا مجودا حتى يتفقد شعره، ويعيد فيه نظره فيسقط رديئويثبت جيده، ويكون سمحا بالركيك منه مطروحا له راغبا عنه فإن بيتا جيدا يقوم ألفي ردي¹."

الوصول إلى مرتبة الفحولة ليس أمرا سهلا، بل على الشاعر أن يتصف بجملة من الصفات والمميزات حتى يكون نتاجه الشعري متميزا أيضا وهذا ما دفع بالنقاد إلى أن يجعلوا الشاعر الفحل في مقدمة الشعراء.

" الشعراء عندهم أربعة طبقات ، فأولهم الفحل الخنزيد، والخنزيد هو التام ... ودون الفحل الخنزيد الشاعر المغلق، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعروور²."

➤ موضوعات الفحولة عند الجمحي :

عرف النقد على أيد ابن سلام رواجاً كبيراً من خلال كتابه **طبقات فحول الشعراء**، كما نشأ ما يعرف بنظام **الطبقات** في مجال الأدب بعد أن أخذت معالمه من كتب الحديث و علوم الدين . و مرد ذلك وضع الشعراء في موازين تحدد مكانة الشاعر أمام غيره من الشعراء " فابن سلام لم يقسم الشعراء إلى فحول و غير فحول كالأصمعي، إنما نظر في الطبقة الأرقى عادا إياها معياراً لأنه جعل الشعراء في طبقات، ناظراً إليهم بملاحظة تقارب مستويات الأداء الشعري ذاك التقارب الذي يضعهم في (طبقة) ثم تفاوت مستويات الأداء الشعري ذاك التفاوت الذي يوزعهم على طبقات و هو في هذا وسع الأفق النقدي الذي حدده الأصمعي قبله³." و يبرر سعيه هذا بقوله : " ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية و الإسلام، و المخضرمين الذين كانوا في الجاهلية و أدركوا الإسلام، فنزلناهم منازلهم، واحتجنا لكل

¹ . القيرواني : العمدة، ص 181.

² . الجاحظ ، البيان والتبيين، ص 09.

³ . رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية و التطبيق، ص : 60.

شاعر بما وجدنا له من حجة، و ما قال فيه العلماءفاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا. فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين.¹ و قد اهتدى ابن سلام في كتابه إلى تقسيم الشعراء باعتبار الزمن على الشكل التالي :

- 1- طبقات الشعراء الجاهليين : و هي عشرة، في كل طبقة أربعة شعراء.
- 2- طبقات الشعراء الإسلاميين : و هي عشرة، في كل طبقة أربعة شعراء.
- 3- طبقة أصحاب المراثي : و تضم ثلاثة شعراء و شاعرة الخنساء، و هي المرأة الوحيدة التي أوردها ابن سلام في طبقاته.
- 4- طبقة شعراء القرى العربية : قسّموا على النحو التالي :
 - أ- شعراء المدينة.
 - ب- شعراء مكة
 - ج- شعراء الطائف.
 - د- شعراء البحرين.
 - هـ- طبقة شعراء اليهود.

أما الأسس التي أقام عليها ابن سلام هذا التمييز و التدرج في الطبقات فهي :

- الفحولة كل من ذكرهم هم من الشعراء الفحول و أنزلهم في طبقات باعتبار السبق الزمني على أساس تقارب كل أصحاب الطبقة الواحدة في أشعارهم ، أي التشابه والتناظر. أما موضوعات هذه الفحولة فتتدرج تحت:
- الكم "الكثرة": في إلحاق الشاعر بالفحول. أي أن يكون للشاعر، شعر كثير، حتى و إن ضاع أكثره. فالضياع لا يحرمه من التقديم.
- تعدد أغراض الشعر: فكلما أكثر الشاعر و ذهب في فنون الشعر، وأكثر من أغراضه كالمدح والهجاء والفخر والوصف عد من الشعراء الفحول الأوائل.

¹. ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص : 24 .

• **معيار الجودة:** يتقدم الشاعر المجيد على الشاعر غير المجيد، حتى ولو كان شعره كثيراً و متنوع الأغراض.

✓ **أولاً: معيار الكثرة:**

أما موضوع الكثرة عند ابن سلام فقد اعتمد عليه في المفاضلة بين الشعراء فنراه جلياً في غير موضع من كتابه، فقد قال في مطلع كتابه ذاكرة عنصر الكثرة ومشيراً إلى خطورته بقوله: " إذا كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب."¹ ومداره ليس إقصاء الشاعر من الفحولة وإنما تأخيره عن الشعراء الفحول المكثرين وهذا ما نراه في تبريره لتأخر منزلة طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدى بن زيد، إلى الطبقة الرابعة إذ يقول: " وهم أربعة رهط فحول شعراء، موضعهم مع الأوائل، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة."² فهو يقدم الشعراء الواحد عن الآخر و الطبقة عن الأخرى بحسب الكثرة و الكم الشعري فكلما وجد الشاعر مقوالاً للشعر غزير الرواية له قدمه دون تخرج عن باقي الشعراء موالاة يتتابع فيها الشعراء الواحد تلو الآخر. ويفصل في شأن أصحاب الطبقة الرابعة فيقول: " فأما طرفة فأشعر الناس واحدة، وهي قوله:

لخولة أطلال ببرقة تُهمدوقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد

و تليها أخرى مثلها وهي:

أصحوت اليوم أم شأقتك هرّ ومن الحب جنون مستقر

ومن بعد له قصائد حسان جياد.³ ومن هذا القول يتبين من خلاله أن ابن سلام قد أخرج طرفة ابن العبد بسبب ما روي عنه من شعر وهو قليل جداً حتى يلحق بفحول الطبقات الأولى. ويتجاوز طرفة إلى تبرير تأخير عبيد بن الأبرص بقوله: " وعبيد بن الأبرص، قديم، عظيم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيت فالذنوب

¹. المصدر السابق، ج1، ص: 3.

². المصدر السابق، ج1، ص: 137.

³. نفسه، ج1، ص: 138.

و لا أدري ما بعد ذلك.¹

" وعلقمة بن عبدة، وهو علقمة الفحل وعلقمة الخصي من رهط علقمة الفحل ولاين

عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر:

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

و الثانية:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

و الثالثة:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

ولا شيء بعدهن يذكر.² ومن خلال هذا نجد ابن سلام لا يكاد يذكر عن أصحاب هذه الطبقة شعرا فلكل منهم أثر عنه ثلاث أو أربع قصائد تعد الأمثل من عيون الشعر العربي ومع ذلك فقلة الرواية عنهم جعلتهم يتأخرون عن الفحول الأول.

أما أصحاب الطبقة السادسة أو كما سماهم ابن سلام بأصحاب الواحدة فلم يجد لهم ابن سلام كثير رواية فهم: " أربعة رهط، لكل واحد منهم واحدة: أولهم عمرو بن كلثوم وله قصيدة، التي أولها:

الاهبي بصحنك فأصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

والحارث بن حلزة وله قصيدة التي أولها:

أنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وله شعر سوى هذا، وهو الذي يقول في شعره:

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج

¹. نفسه، ج1، ص: 138-139.

². المصدر السابق، ج1، ص: 139.

وعنترة بن شداد وله قصيدة، وهي :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وكذلك في معرض حديثه عن الطبقة السابعة قال : " أربعة رهط محكمون مقلّون، وفي أشعارهم قلة، فذاك الذي أخرهم "1 و هؤلاء الشعراء : منهم سلامة بن جندل، وحصين بن الحمام المريم بن ربيعة، والمتلمس، والمسيب بن علس، وقد اكتفى ابن سلام في هذا المقام بالترجمة لهم فقط دون ذكر لإنتاجهم الشعري في حدود الورقة من كتابه، فهؤلاء مقلّون قلة كثيرة.

✓ ثانيا : تعدد أغراض الشعر :

وكذلك معيار تعدد الأغراض الشعرية اعتمده ابن سلام في توزيع الشعراء

والمفاضلة بينهم و يتضح هذا الأثر بصورة جلية في مواضع عديدة من طبقاته، فقد قال في شأن الأعرشى : " وقال أصحاب الأعرشى : هو أكثرهم عروضاً، و أذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، و أكثرهم مدحا و هجاء و فخرا ووصفا، كل ذلك عنده."2 و من ذلك أيضا ما نراه في تبريره لوضع كثير عزة في الطبقة الثانية من فحول الإسلام، و جميل بن معمر في الطبقة السادسة، مع أن جميلا مقدّم في التشبيب على كثير و على أصحاب النسب جميعا، قال ابن سلام : " و كان لكثير في التشبيب نصيب و لفر، و جميل مقدّم عليه وأصحاب النسب جميعا في النسب، وله في فنون الشعر ما ليس لجميل و كان جميل صادق الصباية، و كان كثير ينقول، و لم يكن عاشقا، و كان رواية جميل."3

هذا هو معيار تعدد الغرض الشعري و " ابن سلام في تأكيده على هذا المطلب في الشاعر ينفي فكرة التخصص في الشعر التي لم تكن مقبولة في موازين النقد آنذاك غير أننا لا نجد من يطالب بهذا بعد ابن سلام، يدل على أن فكرة التخصص بدأت تلاقي قبولا

1. المصدر السابق، ج1، ص : 155.

2. نفسه، ج1، ص : 65.

3. نفسه، ج2، ص : 545.

واستحسانا لما لها من أثر في رسوخ قدم الشاعر في الغرض الذي ينصرف إليه و يبدع فيه، مما يبعده عن التثنت، و يعطيه لونا خاصا به. " 1

و من خلال هذا الطرح يتضح أن ابن سلام اعتمد على معايير فاضل من خلالها بين الشعراء استقاها ممن سبقه من نقاد و على رأسهم الأصمعي.

✓ ثالثا : معيار الجودة

إضافة إلى معياري الكثرة و تعدد الأغراض الشعرية يعتمد ابن سلام على معيار الجودة في ترتيبه الطبقي فالشاعر المكثّر المجيد عند ابن سلام مقدّم على الشاعر المقلّ المجيد، و المكثّر المجيد المتعدد الأغراض مقدم على المكثّر المجيد الذي لم يقل إلا في غرض أو اثنين. أما كثرة الشعر و تنوع أغراضه فإنهما لا يقَدّمان الشاعر إذا كان شعره رديئاً لأن معيار الجودة هنا يحتم تقديم المجيد على غيره من الشعراء حتى و لو سلك أغراضا عديدة في الشعر . هذا حكم ابن سلام. وعليه فما هي أسس الجودة التي حكم بها؟ فهو يقول مثلا: " و كان الأسود شاعرا فحلا و كان يكثر التنقل في العرب يجاورهم، فيذمّ و يحمده، و له في ذلك أشعار. و له واحدة رائعة طويلة، لاحقة بأجود الشعر، لو كان شفعا بمثلها قدّمناه على مرتبته." 2 و يقول أيضا : في حسان بن ثابت : " أشعرهم حسان بن ثابت، وهو كثير الشعر جيده." 3 و بسبب الجودة أيضا وضعه ابن سلام على رأس فحول شعراء القرى العربية. و يقول أيضا : " كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان قليل الشعر جيده." 4 و من أجل هذا جعله أيضا في ذيل الطبقة الثامنة من الشعراء الإسلاميين.

➤ موضوعات الفحولة عند الأصمعي :

تجسدت هذه الموضوعات في :

✓ أولا : معيار الكثرة/ الكم الشعري :

1 . جهاد المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، ص : 136.

2 . ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص : 147.

3 . نفسه، ج1، ص : 215.

4 . نفسه.ج2. ص : 733.

و من الموضوعات التي رتب عليها الأصمعي الشعراء فحولاً و غير فحول
 معيار الكثرة أي كثرة الشعر فكلما كان الشاعر مقولاً أكثر كان له النصاب الذي يرتقي به
 إلى مصاف الفحول، و بالتالي لا يعتد الأصمعي بالأبيات و المقطوعات القصيرة، بل يتخذ
 من القصائد الجيدة أنموذجاً متعالياً يطالب من خلاله الشاعر أن ينسج على منواله.
 و سنقوم في هذا المقام بإيراد الشعراء المقلين حسب ورودهم في سؤالات أبي
 حاتم للأصمعي، كما سنوسع في شأن بعضهم حسب ما أورده المرزبان في الموشح حتى
 تكون الصورة أكثر وضوحاً و السبب أكثر بياناً.

يقول أبو حاتم السجستاني :

" قلت فالحويدرة؟"

قال : لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلاً.¹

و أما قصيدته التي قصدها هي العينية و مطلعها :

بكرت سمية غدوة فتمتعي و غدت غدو مفارق لم يرجع

فالحويدرة من الشعراء الجاهليين و البارزين و هو في نظر الأصمعي مقل. و العينية التي
 أتى بها ذات مرتبة عالية اتخذها الأصمعي مقياساً له في الفحولة فقط لو نسج على منوالها
 خمسا آخر.

و قال في شأن المهلهل : " قلت : فمهلهل؟ قال : ليس بفحل، و لو كان قال مثل قوله :

أليتنا بذي جشم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري

خمس قصائد لكان أفحلهم، قال : و أكثر شعره محمول عليه.²

¹. الأصمعي، فحولة الشعراء، ص : 40.

². المصدر السابق، ص : 40.

نرى الأصمعي يحكم على المهلهل بعدم الفحولة لكونه لكونه من الشعراء المقلين ولم يذكر النصاب الذي يرفع من شأنه في المصدر المعتمد عليه، وهو ما أشار إليه المرزبان في الموشح و قدر النصاب بخمس قصائد إذ يقول: "أخبرنا ابن دريد، قال : أخبرنا أبو حاتم، قال سألت الأصمعي عن مهلهل، قال ليس بفحل، ولو قال مثل قوله:

أيلتنا بذي جشم أنيري إذا انت انقضيت فلا تحوري

خمس قصائد لكان أفحلهم، قال : وأكثر شعره محمول عليه.¹

كما أن هناك قضية أخرى تحمل قيمة خلقية تتمحور حول الكذب أوردها المرزبان في قوله: " وزعمت العرب أنه كان يدعي في شعره، ويتكثر في قوله أكثر من فعله." ² مع الإشارة إلى قضية الانتحال ذلك الزيف والتلفيق الذي أفسد تلك الثلة التي لحقنا من جملة ما قالتها العرب. و بالتالي فنصاب المهلهل خمس قصائد مع تحديد الأنموذج.

وقال: " لو قال ثعلبة بن صعيير المازني مثل قصيدته خمسا كان فحلا." ³

ويعني بقصيدته الرائية التي يقول فب مطلعها :

عند عمرة من بتات مسافر ذي حاجة متروح أو باكر ⁴

ونصاب ثعلبة بن صغير المازني خمس قصائد مع تحديد الأنموذج أيضا.

و قال : " قلت : فمعقر البارقي حليف بن نمير: ؟ قال : لو أتم خمسا أو ستا لكان فحلا." ⁵ و نصاب المعقر البارقي خمس أو ست قصائد دون تحديد لأنموذج .

تحديد الأصمعي للنصاب و الأنموذج جاء متذبذبا بين الشعراء ووراء هذا الأمر خلفية دفعته إلى تحديد النصاب لاعتبار فحولة شاعر على آخر. وربما يكون السبب في الشهرة و

¹ . المرزبان، الموشح، ص : 94-95.

² . المصدر السابق، ص : 94.

³ . الأصمعي، فحولة الشعراء، ص : 42.

. المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد الشاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط6، 1979، ص: 128.

⁵ . الأصمعي، فحولة الشعراء، ص : 46.

المكانة القبلية التي يحتلها الشاعر، أي أن الشاعر صاحب صاحب المكانة الرفيعة في قبيلته – كالمهلهل مثلا – إضافة إلى جودة أنموذج شعري واحد تشفع له و لا يكثر عليه الأصمعي أثناء تحديد الكم على خلاف باقي الشعراء.

✓ ثانيا : معيار جودة الشعر :

لهذا المعيار الذي يتخذه الأصمعي مضمارا يقيس من خلاله فحولة الشعراء قيمة كبيرة، بارة تبرز لا محالة براعة و مقدرة كل شاعر في نظم الشعر. كون الشاعر المجيد له أفضال عديدة على باقي الشعراء، لأنه بمثابة المحور الأساس و المرجع الذي ينهل منه الشعراء : أليس الشاعر المجيد هو فاتح الطريق لباقي الشعراء في كثير من الموضوعات و تطويع الأغراض الشعرية ؟. و مثل هذه المكانة الرفيعة أولاها الأصمعي لامرئ القيس وذلك في قوله : " ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس :

قاهم جدهم ببني أبيهم لأشقين ما كان العقاب

و لم يخف الأصمعي إعجابه الشديد بامرئ القيس لما يحويه من جودة حتى فضله على من سواء من الشعراء.

" قال أبو حاتم : و سأله رجل : أي الناس طرا أشعر ؟

قال : النابغة، قال : تقدم عليه أحد ؟

قال : و لا أدركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحد." ¹ فما سبب هذا التفضيل الذي خص به النابغة من قبل علماء الشعر و على رأسهم الأصمعي؟ لابد أنها جودة الشعر التي تتخذ معيارا لقياس شاعرية شاعر عن الآخر و من ثمة فحولته مما تميزه عنهم.

إننا نلاحظ عن الأصمعي و هو يتعرض للشعراء غير الفحول أنه ينظر إليهم بعين بصير خبير بالشعر، ليتمكن ذلك من التمييز بدقة جودة الشعر ورداءته و يحكم من خلالها على فحولة و عدم فحولة الشعراء، أي فالشاعر الجيد الشعر فحل تارة باجتماع خصائص

¹. المصدر السابق، ص : 30 – 31.

غير فحل بنقص بعض الخصائص تارة أخرى. ونجد الأصمعي يمثل لانعدام فحولة لبيد بن ربيعة ب :

" قلت : فليبد بن ربيعة :

قال ليس بفحل

ثم قال لي مرة أخرى : كان رجلا صالحا : كأنه ينفي عنه جودة الشعر.¹ فليبد في رأي الأصمعي ليس من الشعراء الفحول و السبب هو نفي عنه جودة الشعر كما اعتقد أبو حاتم. وقد حدث الأصمعي ذات مرة قال : " سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ما أحد أحب إلي شعرا من لبيد بن ربيعة، لذكره الله عز وجل، ولإسلامه، ولذكره الدين و الخير، ولكن شعره رحي بزر."² فلمعيار الجودة الشعرية هنا أساس اعتمده الأصمعي كركيزة أساسية في تقييم شعر لبيد وإنزاله منزلته التي يستحقها ويفصل أدونيس في هذا الشأن فيقول : " وتعني هذه الكلمة أن أبا عمرو بن العلاء يحب لبيدا لصلاح شعره، لا لقوته الفنية أو المعنوية. وبهذا المعنى كان الأصمعي يقول عن لبيد كان رجلا صالحا قاصدا بذلك أن ينفي عنه جودة الشعر.

و الجودة هنا لا تعني الصنعة، بدليل قول الأصمعي عنه أيضا شعر لبيد كأنه طيلسان طبري يعني أنه جيد الصنعة و ليست له حلاوة."³

و كذلك الأصمعي في تحديد جودة الشعر مع أبي ذؤيب الهذلي في جيميته حيث قال:

" ليس أحد يقوم للشماخ في الزائية و الجيمية إلا أن أبا ذؤيب أجاد في جيميته حدا لا يقوم له أحد. قال : هي التي قال فيها :

كان ثقال المزن بين التضارع امة برك من جذام لبيج."⁴

1 . نفسه، ص : 50.

2 . المرزبان، الموشح، ص : 89.

3 . أدونيس، الثابت و المتحول، ص : 39.

4 . الأصمعي، فحولة الشعراء، ص : 68.

وبالتالي فمعيار جودة الشعر من أحكم و أقدر المعايير التي تحدد مقدرة الشاعر الفنية ومدى حسن نسجه وبراعة نظمه، وتبين مدى مكانته بين الشعراء و فحولته.

✓ ثالثا : معيار الزمن :

إن الأصمعي في تقسيمه للشعراء اعتمد على معايير كثيرة اتخذها مسوغا لتبريراته في فحولة شعراء على غير فحولة بعض. فالشعراء الجاهليون منهم من هو فحل دون منازع و فحولته ظاهرة لا غبار عليها. أما باقي الشعراء بعد العصر الجاهلي فغدا يبين حجيتهم و يحدد مكانتهم انطلاقا من معيار يعد الأساس و الأوحد في تبيان مراتب أولئك الشعراء. إنما عامل الزمن الذي يحدد مكانة الشاعر على مر العصور، فقد وردت آراء و أحكام في ذلك الشأن عن الأصمعي و هذا تفصيل لها.

"قلت : فجرير و الفرزدق و الأخطل؟ قال : هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن، ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون." ¹ فالشاعر الإسلامي عند الأصمعي له مكانة غير مكانة الفحول الجاهليين و يتخرج في إصدار أحكام فيهم.

الملاحظ أن الأصمعي يحبذ الشعر الإسلامي أو بصفة عامة شعر شعراء غير الجاهلية ويرويه و ينشده و يطرب له، وذلك راجع إلى ما فيه من الحلاوة و الروعة و الجمال من القوافي الرقيقة والمعاني الحلوة السهلة. لكن الأصمعي شديد الصرامة في الفصل بين الشعراء، فهو لغوي بالدرجة الأولى، وفي تقسيمه للشعراء تداخل في حجيتهم للغة إضافة إلى إبراز مكانتهم. فهو بذلك يميز في تمييزه بين الشاعر الفحل وغير الفحل، الشاعر الحجة في اللغة والشاعر غير الحجة، فالشاعر الجاهلي حجة بالغة، وما دون ذلك لا حجية له وإن فاقت جودة شعره. حتى ولو كان أبو عمرو بن العلاء يفضل الأخطل يقول الأصمعي : " سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ولو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا." ²

¹. نفسه، ص : 43.

². المصدر السابق، ص : 44.

ثم إن جمع الشعر جاء من أجل تقويم اللسان العربي وهذا ما يتطلب منهجا قويا وصارما، كما أن هذه الدقة المنهجية تلزم صاحبها الموضوعية و تجرد من جميع الأهواء والذاتية. فالشاعر الجاهلي فحل وصاحب حجة كبيرة لا يتقدمه شاعر آخر مهما كان ومهما قال من الشعر، والإسلامي والمولد ممن تأخر ولو فاقت بلاغته فهو متأخر وفاقد للاحتجاج في اللغة لأن لسانه أصابه من اللحن ما أفسد اللغة، فكل حسب منزلته وكل بمقداره." قال الأصمعي : أنشدت أبا عمرو بن العلاء شعرا فقال : ما يطيق هذا من الإسلاميين أحد ولا الأخطل.¹ فمهما بلغت مكانة الشاعر، وجودة شعره، ولكن إذا تعدى ذلك الفارق الزمني وخرج من الجاهلية فلا حجة له ولا تقديم له.

➤ مفسدات الفحولة :

- مفسدات الفحولة أمور عدة اتخذها الأصمعي سببا في تأخير بعض الشعراء من خلال تحكيم المعيارين الأخلاقي و الاجتماعي وهي :
1. الطعن والتعرض لأعراض الناس بالهجاء المقذع يقصي الشعراء الهجائيين من الفحولة.
 2. الانتحال والتقول في الشعر : فالكذب والزيادة في الشعر أمر لا أخلاقي لا يلحق صاحبه بالشعراء الفحول.
 3. ظاهرة الصعلكة : الشعراء الصعاليك ممن تمردوا على الأخلاق وانقلبوا على القيم الاجتماعية مما أقصاهم عن الفحولة.
 4. اعتماد الشعراء مواقف ومناسبات لقول الشعر، أو اقتصارهم على المكانة الاجتماعية كالكرم والجود، أو غرض واحد يقصدهم من الفحولة.

وبالتالي فكل شاعر خالف العرف الاجتماعي أو خرج عن نطاق الأخلاق لا يكسبه مرتبة الفحول والأصلح له أن يسمى بما اعتمده، واتخذه صنعة أو كما سماهم الأصمعي.

¹ . نفسه الصفحة نفسها .

الفصل الثالث : قصيدة "العصماء" للفرزدق أنموذجا ، دراسة أسلوبية .

- أولا : مناسبة القصيدة .
- ثانيا : اللغة الشعرية.
- ثالثا : شرح الأبيات .
- رابعا : الموسيقى الشعرية، (الداخلية و الخارجية)
- خامسا : الصورة الفنية.
- سادسا : إسقاط معايير الفحولة على القصيدة.

نص القصيدة :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائَتُهُ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ،

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ، إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ،

بِحَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا

وَأَيْسَ قَوْلُكَ: مَنْ هَذَا؟ بَضَائِرِهِ،

الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجْمُ

كَلْنَا يَدَيْهِ غِيَاثُ عَمَّ نَفَعُهُمَا،

يُسْتَوَكْفَانِ، وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ

سَهْلُ الْخَلِيفَةِ، لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ،

يَزِينُهُ اثْنَانِ: حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشَّيْمُ

حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ، إِذَا افْتَدَحُوا،

حُلُوُ الشَّمَائِلِ، تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ

مَا قَالَ: لَا قَطُّ، إِلَّا فِي تَشَهُدِهِ،

لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ، فَاَنْقَشَعَتْ
عَنْهَا الْغِيَاهِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
إِذْ رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرْمُ
يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ،
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
بِكَفِّهِ خَيْرَ رَانَ رِيحُهُ عَبِقُ،
مَنْ كَفَّ أَرْوَعَ، فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ،
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
اللَّهُ شَرَفَهُ قَدَمًا، وَعَظَّمَهُ،
جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ،
لأَوْلِيَّةِ هَذَا، أَوْ لَهُ نَعْمُ
مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَشْكُرُ أَوْلِيَّةَ ذِ
فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ
يُنْمَى إِلَى ذُرْوَةِ الدِّينِ الَّتِي قَصُرَتْ
عَنْهَا الْأَكْفُ، وَعَنْ إِدْرَاكِهَا الْقَدَمُ

مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ؛
 وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَّمُ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبَعْتُهُ
 طَابَتْ مَغَارِسُهُ وَالْخَيْمُ وَالشَّيْمُ
 يُنْشَقُّ ثَوْبُ الدَّجَى عَنْ نَوْرِ غَرَّتِهِ
 كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِسْرَاقِهَا الظُّلْمُ
 مِنْ مَعَشَرِ حُبُّهُمْ دِينٌ، وَبُغْضُهُمْ
 كُفْرٌ، وَقُرْبُهُمْ مَنَجَى وَمُعْتَصَمٌ
 مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ،
 فِي كُلِّ بَدْءٍ، وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ
 إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ،
 أَوْ قِيلَ: «مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟» قِيلَ: هُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ جُودِهِمْ
 وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ، وَإِنْ كَرُمُوا
 هُمْ الْغُيُوثُ، إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتْ
 وَالْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرَى، وَالْبَاسُ مُحْتَدَمٌ
 لَا يُنْقِصُ الْعَسْرُ بَسَطًا مِنْ أَكْفَهُمْ؛
 سَيِّانٍ ذَلِكَ: إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
 يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ

وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ.

مناسبة القصيدة :

لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسيًا وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه. مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. وكان الفرزدق حاضراً، فقال: أنا أعرفه ثم اندفع فأنشد.¹

و في هذه القصيدة يتحدث عن علو شأن الممدوح، وشهرته التي عمت الآفاق وتحليه بمكارم الأخلاق والصفات، فضلاً عن علو حسبه ونسبه، فهو من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم

➤ شرح أبيات القصيدة :

البيت 01:

يشير الشاعر في هذا البيت إلى شهرة علي ابن الحسن، وخاصة في مكة وقد بدأ مفصلاً بتعداد هذه الأماكن مشدداً على المقدسة منها، وفيه إشارة إلى أن زين العابدين عارف بها أشد المعرفة.

البيت 02:

يشيد الشاعر على أن زين العابدين ابن خير عباد الأرض، فوالده الحسين بن علي بن أبي طالب، ويمد بقرابته إلى النبي وهو كثير الإيمان والتقوى.

¹. ينظر ، الفرزدق، الديوان، ص 178.

البيت 08:

وفيه تذكير لوجود وكرم علي، ذلك انه لا يرد طلب أحد.

البيت 09 :

إحسان زين العابدين بن الحسين الذي قد عم جميع الكون ، كيف لا وهو النور الساطع،
والحجة البيضاء والفخر .

البيت 10 :

شدة الكرم و العطاء لدى زين العابدين، وهذا البيت هو قمة الوصف والمدح.

البيت 11 :

يغضي حياء : فزين العابدين يخفض بصره حياء وهو مع ذلك عظيم الهيبة، وهو على خلق
عظيم، وخجله مثير للانتباه، وهذا لا يدل على ضعف شخصيته، بل على منبع الأخلاق
وهو مع ذلك عظيم الهيبة ولا يقدم الناس على محادثته إلا وهو يبتسم.

البيت 13 :

و هذا البيت قمة الافتخار وتبيان تقوى زين العابدين بن الحسين، وفيه نوعا من المبالغة،
وهذا دليل حبه الشديد لأهل البيت، حتى إن حجر الكعبة يكاد يتمسك به عندما يستلمه، تميزا
لراحته عن راحة غيره، والمقصود بالحطيم، هو الحجر الأسود.

البيت 15 :

إن فضل زين العابدين ونعمه قد عم جميع الخلائق، ذلك انه حامل الرسالة النبوية
والدعوية، داعيا إلى الإسلام.

البيت 16 :

وفي هذا البيت يقرن الفرزدق حب الله وشكره، باقتضاء حب زين العابدين، كيف لا وهو من نبتة الرسول ومن حامي هذا الدين والمخلصين له فقرن التقرب إلى الله عز وجل بالدفاع عن الرسول وآل بيته الكرام.

البيت 18 :

وفيه اقتباس من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة، وهذا من خلال قوله : من جده دان فضل الأنبياء له، فهو خاتم النبيين والمرسلين، متمم دين الله، وفضل أمته دانت له الأمم : وهو قول الله عز وجل : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن أهل الكتاب لكن خيرا وتوظيف الفرزدق لمثل هذه العبارات والاقتراسات إنما جاءت نتيجة ثقافة الفرزدق الإسلامية الواسعة، كيف وقد حفظ القرآن وهو في سن مبكرة فانعكس ذلك على أسلوبه.

البيت 20 :

وهذه كناية عن جماله البراق " نور الدجى " أي نور القمر ، وغرته أي بداية طلوع القمر وضوئه.

البيت 25 :

هم الغيوث أي هم كالمطر الذي يستبشر به الخلق، وأينما حل نفع، فهم الذي يعينونك إذا حلت أزمة أو أصابتك ضراء، فهم كالأسود في الثبات والعزيمة.

➤ اللغة الشعرية : يعد الفرزدق أحد الثلاثة الذين قام على مناكبهم الشعر العربي خاصة في عصر بني أمية، وقد امتازت اللغة الشعرية عنده : بجزالة اللفظ وكثرة الغريب، كما عرف بسعة مادته اللغوية، وهذا لكثرة إطلاعه على كثير من وقائع العرب وأخبارهم وقد استقى مفرداته من القاموس القرآني الإسلامي فنجده يوظف الكثير من المفردات القرآنية، بالإضافة إلى قوة التراكيب في جسم القصيدة، كما يرجع له الفضل في المحافظة على اللغة العربية.

➤ الموسيقى الشعرية: يتميز الشعر عن النثر في الوزن و القافية والإيقاع، ما يضيف على الكلام نوعاً من التنغيم الذي تتلذذ به الأسماع، وتطرب له النفوس، فالإيقاع هو وحدة النغمة التي تتكرر في البيت، والوزن فهو مجموعة التفعيلات التي يتألف منها البيت الشعري، وتنقسم الموسيقى الشعرية إلى قسمين: داخلية وخارجية.

✓ الموسيقى الداخلية: ويقصد بها: ذلك النظام الموسيقي الخاص الذي يبتكره الشاعر، دونما الارتكاز إلى قاعدة مشتركة ملتزمة بتحكمه، وإنما يبتدع الشاعر ويتخير ما يناسب تجربته الخاصة فهي كل موسيقى تأتي من غير الوزن العروضي أو القافية¹ وهي كالتالي

● الجناس: وهو من المحسنات اللفظية التي تترك نغماً موسيقياً، ويقسم الجناس إلى: تام وناقص.

من خلال تحليل القصيدة نجد: استعمال الشاعر للجناس الناقص من خلال قوله:

هذا خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

فكلمتا: التقي / النقي تشتركان في عدد الحروف ويختلفان في المعنى باختلاف هيئة الحرفين: " التاء في كلمة التقي ، والنون في كلمة النقي ". وقد أضفى الجناس هنا نغماً موسيقياً داخل القصيدة، كما نجده يجذب انتباه السامع وهو وصف في صورة المدح لزين العابدين بن الحسين بن علي، وقد اصطفى الشاعر موصوفه بصفة التقوى والنقاء ما يدل على صفاء السريرة التي هي أساس كل عمل صالح.

● السجع: وهو توافق فاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره، ومن ذلك:

الله شرفه قدماً وعظمه جرى له بذلك في أوجه القلم

¹. بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية للشعر، دار الإيمان الكيلاني، 2008، ط1، ص 278.

- **المقابلة:** وهي أن يأتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.¹

وفي هذا من خلال البيت

من معشر حبهم دين ويغضهم كفر، وقربهم منجى ومعتصم

" حبهم دين، وبغضهم كفر " فوظف الشاعر ما يقابل الحب وهو البغض، ثم الدين بمقابلة الكفر، وقد أسهم هذا في تقريب الصورة إلى القارئ ما أدى إلى تعزيز المعنى.

✓ الموسيقى الخارجية:

للموسيقى الخارجية أهمية فنية تساعد على كشف أسرار الإبداع لدى الشاعر كما تعبر عن مدى صدق عاطفته فهي عبارة عن تفاعل داخلي نفسي، والملاحظ في شعر الفرزدق يجد انه يستخدم جميع الحروف، والتي يختلف وقعها على الأذان وقد ركز الشاعر في هذه القصيدة على حرف الميم في روي قصيدته :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

- **حرف الروي:** إن الشاعر قد أحسن اختيار حرف الروي، وما زاده حسنا وجمالا تلك الضمة التي علت الروي إلى جانب كون حرف الميم حرف جهري، كما انه متوسط بين جريان الصوت وانحباسه، ومن صفاته كذلك : الانزلاق وهو خروج الحرف بسهولة وانسيابية وهنا يجب أن نمعن النظر إلى نفسية الشاعر، واختيار حرف الميم وهنا نربط صدق العاطفة المتوهجة وحبه وولائه لآل البيت جعله يختار حرفا انسيابيا سهل المخرج من غير تكلف ولا تعسف.

¹. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مكتبة الآداب، بيروت، 2004، ص 325.

• **القافية:** وهي مجموعة الأصوات التي تكوّن مقطعا موسيقيا واحدا، يرتكز عليه الشاعر في البيت الأول، فيكرره في نهاية أبيات القصيدة كلها مهما كان عددها.¹

و من ذلك : وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم.

القافية : ولعجمو : 0///0/

وغالبا ما تكون القافية مرآة عاكسة لنفسية الشاعر، فالشاعر في هذه القصيدة جلي بأنه متمتع بكامل راحته النفسية والهدوء ومن ذلك جاءت القافية مطلقة.

• البحر:

لقد اعتمد الشاعر في هذه القصيدة على بحر البسيط ، الذي يتناسب وموضوع القصيدة، فبحر البسيط يمتاز بالبساطة والسهولة، إذ تتوالى فيهما ثلاث حركات متتالية، والفرزدق إنما وظف هذا البحر لأن موضوعه جاء سهلا وكلماته انسيابية نتيجة حبه لآل البيت لذلك نجده قد ابتعد عن البحور الأخرى التي تمتاز بالتعقيد وكثرة الزحافات والعلل.

➤ الصورة الفنية :

لقد وظف الشاعر مختلف الصور البيانية التي ساهمت في بناء القصيدة، حيث أضحى كقلائد المرجان في ترابط الأفكار، والخيال الواسع، ومن حيث تقريب المعنى إلى السامع ومن ثمة نجد :

✓ التشبيه :

وعرفه قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر " : حيث رأى بأنه " ما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في المعاني، وقد اتفق البلاغيون على أن تشبيه عقد من عقود المماثلة بين أمرين بغية اشتراكهما في صفة أو أكثر ".¹

¹ . عبد الرضا علي، موسيقى الشعر قديمه وحديثه، دار الشروق، ص 168.

قال الشاعر :

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم.
حيث شبه الشاعر إيمان وتقوى زين العابدين بالشمس وقت الغروب، ووجه
الشبه بينهما هو إزالة الظلام وحو العتمة، فظهور الشمس تزيل ظلام الليل
وسواده وظهور زين العابدين يزيل ظلمة الكفر وسواد الجهل.

✓ الإستعارة :

وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول
عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة تدل على المعنى الأصلي، وهي نوعان:
• استعارة تصريحية : وهي ما حذف منها المستعار له وصرح بالمستعار
منه.

• استعارة مكنية : وهي ما حذف منها المستعار منه، وترك قرينة تدل
عليه.

قال الشاعر :

يستدفع الشر والبلوى بحبهم ويسترب به الاحسان والنعمة.

" يستدفع الشر والبلوى بحبهم " : وهي استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر
الشر وهو شيء حسي بالشيء المادي الذي يمكن للإنسان أن يلمسه وبالتالي
يدفعه فحذف المستعار منه وهو الإنسان وترك قرينة تدل عليه وهي فعل
الدفع، وقد زادت المعنى دقة ووضوحاً.

✓ الكناية :

وهي لفظ أريد به ملزوم معناه الوضعي :

كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان، ولا يعرفهما.

وهي كناية عن كثرة العطاء والجود والسخاء، فهي كالمطر أينما حل نفع.

¹. مختار عطية، علم البيان والبلاغة، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، ص 28 .

➤ إسقاط معايير الفحولة على قصيدة الفرزدق : "العصماء".

• معيار الكثرة :

لاشك أن الفرزدق من الشعراء الذين أثروا الأدب العربي عامة وفي ميدان الشعر خاصة، لذلك نجد تنوعاً وثراء في مواضيعه وأغراض شعره والمتتبع لأثره يجد أنه نظم الشعر وهو في سن مبكرة جداً، والفرزدق هو ثالث الشعراء المتقدمين في صدر الإسلام¹. كما يعد من أصحاب الملحميات.

و الأهم في هذا المعيار : هو القدرة على نظم الشعر في عدة أغراض، وقد عدد الفرزدق في القصيدة عدة أغراض ألا وهي :

- الوصف : هذا خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
- الفخر : هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
- المدح : كلتا يديه غيات عم نفعهما يستوكفان ولا يعرفهما عدم
- سها الخليفة لا ترجى بواده بزينة اثنان حسن الخلق والشيم
- الهجاء : وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

كما أن للفرزدق ديوان : وهو معيار برع فيه في عدة أغراض، ومن هنا يمكن أن نقول أنه مقيد بالمعيار الذي اتخذته الأصمعي في جعله شاعراً فحلاً.

• معيار الجودة :

شعر الفرزدق جزم فخم، ولكنه إلى جانب صلب الألفاظ خشنها، وكان المفضل الضبي يقدمه على سائر شعراء عصره، وقال فيه أبو عبيدة : " لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب " وشعره كذلك وثيقة لكثير من الأحداث التاريخية التي وقعت في زمانه، كما تتميز مفرداته بالقوة والجزالة والانسيايية، كما يبتعد عن غريب الألفاظ، ويتميز أسلوبه باستعمال بتنوع

¹. الفرزدق ، الديوان ، ص 7،8 .

مختلف الأدوات الفنية : كحروف النفي، والاستفهام وحروف الشرط، والتي لعبت دوراً مهماً في بناء القصيدة وإحكامها :

من يشكر الله يشكر أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

• معيار الزمن :

وقد تعددت الأزمنة التي كتب فيها الفرزدق و هذا يضيف أهمية كبيرة للأسس التي اعتمدت في الفحولة ولعل أهم عصر كتب فيه، هو العصر الأموي لما شهده هذا العصر من صراع حول الخلافة وحول من هو الأحق بالحكم، وهنا ظهر الفرزدق مبدياً تشييعه الشديد وولائه لآل البيت، مادحا إياهم وما شجعه على ذلك رغبة بني أمية في الشعر واهتمامهم بالشعراء وفي هذا الصدد يقول معاوية بن أبي سفيان : " اجعلوا الشعراء أكبر همكم وأكثر دأبكم " ولم يكن هم الفرزدق في هذا العصر الجانب المادي وإنما حبا لآل البيت وولاءهم.

خاتمة

خاتمة :

الحمد لله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنوفق لولا عون الله، فلقد أضفنا قطرات ولو قليلة في خدمة البحث العلمي ومجالاته، متناولين موضوع " الفحولة " ومن ثمة عملنا على تقديم أهم ما جاء في هذا الموضوع، راجين من الله القبول والسداد والتوفيق .

ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى ما يلي :

1. أن مفهوم الفحولة عند الأصمعي قد ارتبط بصورة الجمل الفحل القوي الذي يتقدم سير الإبل، فهو يربط صورة الشاعر المتميز بصورة الفحل الذي له ميزة على غيره.
2. الشاعر الفحل هو من تغلب صفة الشعر لديه على جميع الخصال الأخرى وأن يكون له الكثير من القصائد الجياد المحسنات، وأن يمتلك القدرة على القول فب أغلب الأغراض الشعرية، وأن يكون من زاوية للشعر القديم، عارفا بمذاهب الشعراء القدامى، مستلهما للسنن الشعرية وتقاليدها.
3. الشاعر لا يستطيع أن يصنع فحولته إلا إذا اجتمعت فيه جملة من الشروط والمميزات التي تؤهله للوصول إلى القمة والتفرد بقلب الفحل، منها : ثقافته ، ومعرفته الواسعة والمختلفة، وأن يكون مطلعاً على الشعر الأولين، ويتبع طريق الفحول ويقول الشعر في جميع الأغراض.
4. الشعراء عند الأصمعي فحول وغير فحول أما ابن سلام الجمحي كلهم فحول ولكن نسبة الفحولة تتفاوت فيما بينهم.
5. للفحولة مقاييس ومعايير تحكم بها على الشعراء وتتمثل في الكم الشعري، الجودة الشعرية، الزمان، تعدد الأغراض.
6. تعدد الأغراض الشعرية في العصر الأموي كالهجاء، المدح والثناء
7. بني مصطلح الشعرية في الدراسات الحديثة انطلاقاً من تأسيسات " أفلاطون " و"أرسطو" من خلال نظرية المحاكاة، وما نتج عنه من تخييل للأمور.

8. أما عند العرب قديما فقد تحدث نقاد كثيرون عن فحوى هذا المصطلح دون التطرق إليه بحرفية المصطلح، فلقد حدد ملامحه "الجرجاني" بنظرية "النظم" : بإتحاد أجزاء الكلم وانصهارها وفق نظام النحو.

9. وفي العصر الحديث تحددت ملامح مصطلح الشعرية بشكل أفضل، على يد "رومان جاكبسون"، وحدده ضمن الوظائف الستة في الرسالة الأدبية، مبينا أنه الوظيفة المهيمنة على باقي الوظائف.

10. أهمية ومكانة قصيدة "العصماء" "للفرزديق" والتي مكنته من أن يكون ضمن فحول الشعراء.

ولم يكن هذا بالجهد القليل ولا نستطيع أن ندعي السداد، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فلقد نلنا شرف المحاولة والتعلم.

وفي الأخير نتقدم بعملنا هذا إلى سيادتكم، شاكرين من كان عوننا لنا فيه ونرجوا أن يكون في خدمة العلم والدين.

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين".

قائمة المصادر والمراجع

• المصادر :

- 1) ابن منظور، لسان العرب، مكتبة دار المعارف، مصر، 1979.
- 2) ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء، تحقيق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، دط، دت.
- 3) عبد الملك بن القريب الأصمعي : فحوالة الشعراء، تحقيق : ش. توري، قدم لها صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ط2 1400هـ - 1982م .

- 4) أبو الحسن ابن رشيق المسيلي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ج1.
- 5) المرزبان : الموشح مأخذ العلماء على الشعراء، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، دط، دت.
- 6) أدونيس : الثابت و المتحول بحث في الإتياع والإبداع عند العرب، دار الفكر، ط5، 1986.
- 7) غازي طليمات، الأشقر، الأدب الجاهلي وقضاياها، مكتبة الإيمان، دمشق، ط1، 1992.

• المراجع :

- 1) المفضل الضبي : المفضليات، تحقيق : أحمد محمد الشاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط6، 1979.
- 2) عبد الملك بن قريب الأصمعي : سوالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه فحوالة الشعراء، تحقيق : محمد عودة سلامة أبو جرى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر دط، 1994.
- 3) الجاحظ : البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط6، 1998.

- 4) أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981.
- 5) الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين : عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2009.
- 6) كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987.
- 7) كريم البيتاني، ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت، ط2.
- 8) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط2 ، 2002.
- 9) جرير، ديوان جرير، دار صادر بيروت، ج1، 1999.
- 10) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، 2007.
- 11) مختار عطية، علم البيان والبلاغة، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، دط، دت.
- 12) عبد الرضا علي، موسيقى الشعر قديمه وحديثه، دار الشروق، دط، دت.
- 13) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مكتبة الآداب، بيروت، 2004.
- 14) بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية للشعر، دار الإيمان الكيلاني، ط1، 2008.
- 15) جهاد المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، دار الفكر، ط5، 1986.

- 16)رحمن غرقان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2004.
- 17)مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1981.
- 18)رابح بوحوش، الشعرية والمناهج اللسانية في تحليل الخطاب، مجلة الموقف الأدبي، العددان 414، تشرين الأول 2005، اتحاد الكتاب العرب دمشق.
- 19)مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم، بيروت، ط1، 2001.
- 20)تاريخ النقد الأدبي عند العرب، احسان عباس : دار الشروق، عمان، ط1، 2006.
- المراجع المترجمة :
- 1) رومان جاكبسون : قضايا الشعرية، ترجمة : محمد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال، ط1، 1988.
- 2) ارسطو طاليس في الشعر ، تحقيق : شكري محمد عياد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة، 1967.

فہرس

الفهرس

.....	شكر والتقدير
.....	الاهداء
.....	مقدمة
.....	أ.ج
06	الفصل الأول : ماهية الفحولة ودلالاتها في الشعرية العربية
06	1. الدلالة اللغوية لمصطلح الفحولة
08	2. الدلالة الاصطلاحية لمصطلح الفحولة
12	3. ماهية الشعرية العربية
20	الفصل الثاني : موضوعات الفحولة في الشعرية العربية
20	1. موضوعات الفحولة
23	2. شروط الفحولة
25	3. موضوعات الفحولة عند الجمحي
31	4. موضوعات الفحولة عند الأصمعي
37	5. مفسدات الفحولة
.....	الفصل الثالث : قصيدة العصماء للفرزدق " أنموذجا " دراسة أسلوبية
42	1. مناسبة القصيدة
42	2. شرح الأبيات
44	3. اللغة الشعرية
45	4. الموسيقى الشعرية
47	5. الصورة الفنية
49	6. إسقاط معايير الفحولة على القصيدة

52خاتمة
55المصادر والمراجع
59الفهرس

ملخص :

تهدف هذه الدراسة الموسومة ب : " تجليات الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة." إلى مناقشة قضية نقدية في النقد العربي القديم وهي قضية الفحولة، فهي من القضايا التي طرقها النقاد القدامى، وإلى الكشف عن بؤر ثلاث شكلت صورة للنقد العربي القديم والمتمثلة في : الفحل كصورة تأسيسية للنقد الأدبي، والموضوعات كمعايير يصنف الشعراء من خلالها، والشعرية العربية كهوية للمضمار النقدي الذي يؤسس للمسار التاريخي للأدب بصفة عامة.

ويعد الأصمعي وابن سلام الجمحي من أبرز المنظرين لمصطلح الفحولة، وذلك من خلال كتابيهما :

فحولة الشعراء وطبقات فحول الشعراء.

الشعراء عند الأصمعي فحول وغير فحول أما ابن سلام الجمحي كلهم فحول ولكن نسبة الفحولة تتفاوت فيما بينهم.

فهذان المصدران النقيديان يعدان من أوائل الكتب النقدية في تاريخ الأدب العربي.

الكلمات المفتاحية :

- فحولة، الشعرية العربية، الأصمعي، الجمحي، العصماء.

Abstract :

This study, tagged with: "Manifestations of manhood and its subjects in ancient Arabic poetry." To address a critical issue in ancient Arab criticism, which is the issue of virility, as it is one of the issues that

ancient critics addressed, and to reveal three focuses that formed an image of ancient Arab criticism and represented in: stallion as a founding image of literary criticism, and topics as criteria through which poets are classified, and Arab poetry as an identity of the track Criticism which establishes the historical course of literature in .general

Al-Asma'i and Ibn Salam Al-Jamhi are among the most prominent theorists of the term virility, through their books:

Transformations of poets and classes of poets stallion.

The poets of Al-Asma'i are stallions and non-stallions. As for Ibn Salam Al-Jamhi, they are all stallions, but the proportion of virility varies among them.

These two critical sources are among the first critical books in the history of Arabic literature.

key words :

.Foola, Arabic poetry, Al-Asmai, Al-Jamihi, Al-Asma